مداخلة مقدمة ضمن الملتقى الدولي الخامس حول:

رأس المال الفكري في منظمات الأعمال العربية في ظل الاقتصاديات الحديثة.

يومي 13 و 14 ديسمبر 2011.

ضمن المحور رقم (05):

"مداخل وأساليب قياس وتقييم رأس المال الفكري في منظمات الأعمال"

تحت عنوان:

طرق ونماذج قياس رأس المال الفكري.

مــن إعـــــداد:

الاستاذ: أيت مختار عمـــــر

أستاذ بجامعة الشلف – كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير -

Email
Tel : 0552589778

الأستاذ: حمدي معمر

أستاذ بجامعة الشلف – كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير -

Email : hamdi_maamar2@yahoo.fr
Tel :0777547590

الملخص:

يعتبر رأس المال الفكري من الموارد الأساسية للمنظمات الحديثة في ظل اقتصاد المعرفة، وهو شكل آخر من أشكال رأس المال المعترف به في الاقتصاد الجديد.

يمثل هذا البحث دراسة تحليلية لرأس المال الفكري، مكوناته ، تقسيماته ، طرق قياسه والأسس المعتمدة في عملية القياس وهو أيضا محاولة لمعرفة تلك الطرق وتحديد الأسلوب أو الطريقة الأكثر موضوعية وعملية لقياس رأس المال الفكري في منظمات الأعمال ومعالجة حالة التغير فيه بمرور الزمن.

الكلمات الدالة: رأس المال الفكري، رأس المال المادي، المنظمة، نماذج القياس.

Abstract:

Intellectual capital is an essential resource for companies in the light of modern knowledge economy, which is another form of capital recognized in the new economy.

This research represents an analytical study on intellectual capital, its components, subdivisions, measurement methods and principles adopted in the measurement process is also trying to figure out these methods and determine the method or way in the most objective and a process for measuring intellectual capital in business organizations and address the situation of change in it over time.

Key words: intellectual capital, physical capital, organization, forms of measurement.

مقدمة:

تسعى المنظمات المعاصرة في ظل البيئة شديدة التنافسية إلى كسب ميزة تنافسية على غيرها من المنظمات العاملة في نفس النشاط وذلك من خلال إضافة قيمة للعميل وتحقيق التميز عن طريق استغلال الطاقة الفكرية والعقلية للأفراد.

وتؤدي إدارة رأس المال الفكري دورا هاما في جعل الأصول غير المادية ميزة تنافسية من خلال تدعيم الإمكانيات والطاقات البشرية، ومساعدتهم على اكتشاف وتدفق إمكانياتهم المحتملة ، وهناك جدل كبير حول رأس المال الفكري، ويركز هذا الجدل بشكل أساسي حول عدد من الأمور المتعلقة بهذا النوع الفريد من رأس المال، واهم هذه الأمور في كيفية قياسه والإفصاح عنه، ومدى مساهمته في الاقتصاد بشكل عام وفي المنظمات بشتى أنواعها بشكل خاص.

وفي هذا الاتجاه نحاول من خلال هذا البحث الإجابة على التساؤل الرئيسي التالي:

ماهو رأس المال الفكري؟ وماهي طرق ونماذج قياسه؟

هذا التساؤل يقودنا إلى طرح التساؤلات الفرعية التالية:

- ما المقصود برأس المال الفكري؟
- كيف يتم بناء رأس المال الفكري؟ وماهي آلية استثماره؟
- ماهي طرق قياسه؟

- أهداف البحث:

نهدف من خلال هذا البحث توصل إلى المطروحة مايلي:

- محاولة التعريف بإدارة رأس المال الفكري نظرا لأهميته لمنظمات الأعمال؛
- توضيح آلية استثمار رأس المال الفكري؛
- تسليط الضوء على مختلف طرق ونماذج قياس رأس المال الفكري.

- أهمية البحث:

يكتسي موضوع إدارة رأس المال الفكري أهمية متزايدة اليوم باعتباره النشاطات أو العمليات التي تساعد على اكتشاف وتدعيم تدفق القدرات المعرفية والتنظيمية للأفراد، وتمكنهم هذه القدرات من إنتاج منتجات جديدة للمنظمة، و من ثم توسيع حصتها السوقية من جهة، وتعظيم نقاط قوتها من جهة أخرى.

- **تقسيمات البحث:** ومن أجل معالجة إشكاليتنا قسمنا بحثاً إلى مايلي:

أولاً: الإطار النظري لرأس المال الفكري؛

ثانياً- بناء رأس المال الفكري وآلية استثماره؛

ثالثاً- طرق ونماذج قياس رأس المال الفكري.

أولاً: الإطار النظري لرأس المال الفكري.

ظهر مفهوم رأس المال الفكري بعد أن كانت المصادر الطبيعية هي الثروة الحقيقية للمنظمة – قبل التسعينات – وأصبح ينظر إليه باعتباره ممثلا حقيقيا للقدرة على المنافسة و معيارا لنجاح المنظمات في تحقيق أهدافها. و يبنى مفهوم رأس المال الفكري على اعتباره القدرة التي تمثلها المنظمة, والتي يصعب تقليدها من قبل المنظمات المنافسة.

سنتطرقمن خلال هذا المبحث إلى مفهوم رأس المال الفكري، التمييز بينه وبين رأس المال المادي والبشري، أنواع رأس المال الفكري، وأهمية رأس المال الفكري.

1- مفهوم رأس المال الفكري.

هناك عدة تعاريف تناولت مفهوم رأس المال الفكري نذكر من بينها:

أ- **هو الموهبة والمهارات والمعرفة التقنية والعلاقات، وكذلك الماكينات التي تجسدها، والممكن استخدامها لخلق الثروة** [1]يشير هذا التعريف إلى أن رأس ا لمال الفكري هو المعرفة (المهارات، الخبرات، والتعليم المتراكم في العنصر البشري) التي يمكن تحويلها إلى قيمة؛

هو مجموع كل ما يعرفه كل الأفراد في المنظمة ويحقق ميزة تنافسية في السوق [2]. يضيف هذا التعريف على أن رأس المال الفكري كمصدر لتحقيق الميزة التنافسية الـ تي تمكن المنظمة من مواجهة المنافسة الشديدة في الأسواق.

ج- يرى Ulrich **أن رأس المال الفكري هو مجموعة المهارات المتوفرة في المنظمة التي تتمتع بمعرفة واسعة تجعلها قادرة على جعل المنظمة عالمية من خلال الاستجابة لمتطلبات الزبائن و الفرص التي تتيحها التكنولوجيا**[3].

وفي ضوء ما سبق ذكره، يتضح أن رأس المال الفكري يتمثل في القدرة العقلية لدى فئة معينة من الموارد البشرية ممثلة في الكفاءات القادرة على توليد الأفكا ر المتعلقة بالتطوير الاستراتيجي للأنظمة و الأنشطة و العمليات و الاستراتيجيات بما يضمن للمنظمة امتلاك ميزة تنافسية مستدامة.

2- التمييز بين رأس المال الفكري، المادي، البشري

وإذا أردنا أن نحدد بدقة مفهوم رأس المال الفكري، يجب تمييزه عن رأس المال المادي **(أنظر الجدول رقم1)**، ورأس المال البشري، إذ يتمثل رأس المال المادي في الموارد التي تظهر في ميزانية المنظمةكالعقارات و التجهيزات والمحزونات ، بينما يمثل رأس المال البشري المهارات والإبداعات والخبرات المتراكمة للعنصر البشري في المنظمة، ومن هنا فإن رأس المال الفكري يشمل رأس المال البشري و يختلف عن رأس المال المادي[4].

الجدول رقم (01): المقارنة بين رأس المال المادي ورأس المال الفكري

البيان	رأس المال المادي	رأس المال الفكري
الميزة الأساسية	مادي ملموس	غير مادي - غير ملموس
موقع التواجد	ضمن البيئة الداخلية للشركة	في عقول الأفراد العاملين في الشركة
التمثيل النموذجي	الآلة ، المعدة ، المباني	الأفراد ذوي المعارف والخبرات
القيمة	متناقصة بالإندثار	متزايدة بالابتكار
نمط خلق الثروة	بالاستخدام المادي	بالتركيز والانتباه والخيال الواسع
المستخدمون له	العمل العضلي	العمل المعرفي
الواقع التشغيلي	يتوقف عند حدوث المشاكل	يتوقد عند حدوث المشاكل
الزمن	له عمر إنتاجي وتناقص بالطاقة	ليس له عمر مع تزايد في القدرات الإبداعية

المصدر: من إعداد الباحثيين.

3- أنواع رأس المال الفكري:

يمكن تقسيم رأس المال الفكري إلى الأنواع التالية[5] :

أ- رأس المال البشري: أي قدرات مستخدمي الشركة اللازمة لتوفير حلولاً لعملائها، والابتكار والتجديد، وهو يمثل مصدر الابتكار والتحسين، ولكنه في الوقت نفسه هو الأصعب على القياس. وهو ينمو باستخدام الشركة لمعارف المستخدمين وبزيادة هذه المعارف؛

ب- رأس المال الهيكلي: وهي الأسس الارتكازية لرأس المال البشري، بما في ذلك القدرات التنظيمية لمواجهة متطلبات السوق، كما يتضمن نوعية نظم المعلومات التقنية وإمكانية الوصول إليها، ورؤى الشركة، وقواعد المعلومات والمفهوم والتوثيق التنظيمي، وهو يمثل الهيكل التنظيمي للشركة ومادتها الصلبة، وتعتمد قيمته على مدى قدرته على تمكين الشركة من تغليف وتحريك استخدام رأس المال البشري، أي معارف الشركة في خدمة أهدافها؛

ج- رأس مال العملاء: وهو العلاقة مع الناس الذين تتعامل الشركة معهم والذين يتمثلون بزبائنها ومجهزيها. وقد أسماه البعض برأسمال العلاقات وهو الأعلى قيمة بين مكونات رأس المال الفكري والأسهل على القياس من خلال الإيرادات. إن التفاعل بين هذه الأنواع الثلاثة لرأس المال هو الّذي يساعد على تحديد القيمة الحقيقية لرأس المال الفكري الكلي للشركة.

4- أهمية رأس المال الفكري:

لا شك أن رأس المال البشري له أهمية كبيرة في نشاط أي شركة وأهمها:

أ- أن أهمية رأس المال البشري لا تكمن في مدخلاته وإنما في مخرجاته فمثلا مخرجات التعليم العالي متاحة لكل الشركات المتنافسة، ولكن مزايا تلك المنظمات التي تحقق نتائج إيجابية عند استخدامها الأفضل لرأسمال الفكري؛

ب- إن البعد الكمي في عدد العاملين وسنوات الخدمة وغيرها لا تكون أبعاد حاسمة في تميز عمل الشركة وتفوقها على غيرها من الشركات المنافسة وإنما يجب البحث عن الأشخاص الموهوبين (Talented People) وربما هذا هو سبب دقة إجراءات اختيار الموظفين الجدد في الشركات، وهناك ما يسمى عملية اجتذاب المواهب بالحرب[6]؛

ج- يعتبر رأس المال الفكري لمؤسسة كالمعرفة لدى الموظفين والقدرة العقلية والإبداع بالإضافة إلى قدراتهم المستثمرة على تطوير تلك العمليات مصدرا للقيمة التنافسية، ويوجد الآن دليل واضح على أن العنصر غير الملموس لقيمة التكنولوجيا المتقدمة يفوق القيم الحقيقية لموجداتها الحسية كالأبنية والمعدات، فالموجودات الحسية لشركة ما يكرو سوفت جزء صغير من تمويل السوق الخاص بها والفرق هو رأس مالها الفكري.

ثانياً- بناء رأس المال الفكري وآلية استثماره.

إن إدارة رأس المال الفكري أصبح موضوعاً بارزاً من قبل المهتمين في فكر إدارة الأعمال، وأصبحت أحد البنود الثابتة في أجندات أعمال المنظمات المعاصرة إذ إنها في غاية الأهمية، وعليه فبناء قاعدة فكرية تعد من التحديات التي تواجهها المنظمات المعاصرة. ورأس المال الفكري يتميز بمجموعة من الخصائص منها مصدر الإبداع والابتكار. وعليه فبناء قاعدة فكرية تعد من التحديات التي تواجهها المنظمات المعاصرة إذ إن منظمات اليوم تحتاج إلى الأفراد الذين يملكون مخزون أوسع من المعارف والمهارات، والذين بمقدورهم أن يبتكروا وأن يفوزوا في مستقبل مجهول وهذا يتطلب بناء المنظمة بالموجودات الفكرية. وفي حقيقة الأمر فأنها الطريقة الأنجح للارتقاء بالمنظمة إلى مستوى إمكاناتها وقدراتها الحقيقية.

1- خصائص رأس المال الفكري:

يتمييز رأس المال الفكري بمجموعة من الخصائص منها[7]:

أ- **التنظيمية:** فيما يخص المستوى الاستراتيجي نجد أن رأس المال الفكري ينتشر في المستويات كلّها وبنسب متفاوتة أما بخصوص الهيكل التنظيمي الذي يناسب رأس المال الفكري فهو بالتأكيد الهيكل التنظيمي العضوي المرن ، أما الرسمية فتستخدم بشكل منخفض جداً، ويميل إلى اللامركزية في الإدارة بشكل واضح.

ب- المهنية: الاهتمام ينصب على التعليم والتدريب وليس بالضرورة الشهادة الأكاديمية، ويمتاز رأس المال الفكري بالمهارة العالية والمتنوعة والخبرة العريقة.

ج- السلوكية والشخصية: يميل رأس المال الفكري إلى المخاطرة بدرجة كبيرة لذا فهو يميل للتعامل مع موضوعات التي تتسم بالتأكد ورأس المال الفكري ميال إلى المبادرة وتقديم الأفكار والمقترحات البناءة، ولديه قدرة على حسم القرارات دون تردد ولديه مستويات ذكاء عالية ومثابرة حادة في العمل وثقة عالية بالنفس.

2- بناء رأس المال الفكري:

تحتاج منظمات اليوم إلى العاملين الذين يملكون مخزونا أوسع من المعارف والمهارات والذين بمقدورهم أن يبتكروا لمنظماتهم في المستقبل، وهذا يتطلب بناء المنظمة بالموجودات الفكرية، لان هذه الطريقة الانجح للارتقاء بالمنظمة الى مستوى إمكانياتها وقدراتها الحقيقية. لقد تعددت الصيغ التنظيمية والمعايير الثقافية لبناء رأس المال الفكري، فظهور الإمكانات الثلاثة الآتية جعلت بناء قاعدة رصينة من المداخلات الفكرية[8] .

أ- توسيع الذكاء لكونه يمثل مجموعة عمليات ذهنية تستخدم لتحقيق النجاح، وحسب أراء بعض العلماء في مجال علم النفس، فإن الذكاء الإنساني يعزى إلى ثلاث أسباب رئيسيه هي التعلم، والتسبيب، ومعالجة الرموز[9]؛

ب- تشجيع الابتكار والتجديد من خلال الآتي:

- إعادة تعريف المشكلة وتحديدها وعدم الاكتفاء بالمسلمات والمبادئ السائدة؛
- غربلة الأفكار والتفريق بين جيدها ورديئها؛
- الصبر عند مواجهة العقبات وتقبل المخاطرة؛
- التركيز في نقاط القوه والتخلص من نقاط الضعف؛
- النظر إلى الأمور من زوايا جديدة، والتفكير في طرق لم يسلكها أحد من قبل؛
- الإيمان بأن المشكلة ليست في البيئة ولكن في نظرتها إلى تلك البيئة.

ج- ممارسة التكامل في العلاقات: من خلال التعاون وتوحيد الأفكار والأقوال والإعمال, وهذا ما أكدته مؤسسة (Hewlett-Packard) إن الاختلاف الرئيسي بين فرق العمل الناجحة والفرق التي لا تؤدي نتائج مرضية هو ليس في المستويات الإدراكية والمعرفية وإنما له علاقة بالتعاون بين العاملين وقد أوضح رئيس مؤسسة (Monsanto) إن العلاقة التكاملية بين العاملين يمكن أن تكون قاعدة للميزة الإستراتيجية لان العلاقات التعاونية ضرورية لخلق المعرفة بشكل أسرع.

3- إدارة رأس المال الفكري واستثماره.

إن إدارة رأس المال الفكري أصبح موضوعاً بارزاً من قبل المهتمين في فكر إدارة الأعمال، وأصبحت أحد البنود الثابتة في أجندات أعمال المنظمات المعاصرة إذ إنها في غاية الأهمية، لآن معظم الموجودات الفكرية لا تفضل الإدارة والسيطرة بل كثيراً ما تقاوم محاولات الاحتواء والاندماج، وهذا يعني لا بد من توافر إدارة قويه تعمل بأقصى ما يمكن عمله من أجل ضمان استثمار رأس المال الفكري والمحافظة عليه، ولقد وضع خمسة مبادئ أسياسية للإدارة الفاعلة لرأس المال الفكري[10]:-

أ- الإفادة قدر الإمكان من أفكارها وأعمالها لصالح المنظمة من خلال العلاقات الودية مع موظفيها وزبائنها؛

ب- توفير الموارد التي يحتاجونها ومساعدتهم في بناء شبكه داخليه بينهم؛

ج- عدم المبالغة في إدارة رأس المال الفكري، لأن سر نجاحها يكمن في روحها الابتكارية؛

د- توجه بناء المعلومات في المكان الصحيح؛

هـ- هيكلة رأس المال الفكري في اتجاه المعلومات لزيادة فاعليتها وكفاءتها.

ثالثاً- طرق ونماذج قياس رأس المال الفكري.

رغم الأهمية المتزايدة لرأس المال الفكري إلا أن الأنظمة المالية والمحاسبية لازالت لا تأخذ بنظر الإعتبار الأصول غير الملموسة للشركة بإستثناء حالات محدودة مثل شهرة المحل، براءات الإختراع وحق النشر. وعلى الرغم من ذلك فإن هناك الكثير من المحاولات الموضوعية لقياس وتقييم رأس المال الفكري قدمت نماذج وأساليب متعددة إلا أنه لا يزال هناك عدم اتفاق بين المختصين حول طرق تقييم الأصول المعرفية ورأس المال الفكري.

واعتمادا على ما جاء أعلاه يمكننا تصنيف النماذج والأساليب المستخدمة لقياس رأس المال الفكري في أربعة مجموعات هي كما يلي[11]:

أ- النماذج الوصفية: وهذه النماذج تتصف السمات والخصائص لرأس المال الفكري ، وتركز على استطلاع الآراء والاتجاهاتالتي تعتبر مهمة في تأثيرها غ ير المباشر على أداء عمليات المعرفة وتحقيق نتائجها المرغوبة بالاعتماد على الخبرة الذاتية والتقدير الشخص للقائمين بالدراسة أو مقترحي النموذج . ويدخل ضمن هذه النماذج ما يلي :أداة تقييم معرفة الإدارة، التقييم الذاتي لإنتاجية ذوي المهن المعرفية، بطاقة الدرجات الموزونة لقياس وإدارة أصول المعرفة .

بـالنماذج المرتبطة برأس المال الفكري والملكية الفكرية : وهذه المقاييس تركز على قياس قيمة رأس المال الفكري ومكوناته الأساسية وهي : رأس المال الهيكلي، رأس المال البشري، رأس

المال الزبوني، وتتولى هذه المقاييس تحويل المعرفة والأصول المعرفية غير الملموسة في أقسام الشركة المختلفة إلى أشكال الملكية الفكري لتكون أكثر تحديدا وأسهل استخداما.

ج- نماذج القيمة السوقية : هذه المقاييس تركز على الفرق بين القيمة الدفترية لأصول المعرفة وقيمتها السوقية أو الفرق بين (قيمة الشركة في السوق) وحقوق ملكية حملة الأسهم . إن هذه المقاييس تعتمد غالبا على الأسس والمبادئ المالية والمحاسبية ومن أهم أمثلتها : القيمة السوقية، القيمة الدفترية، القيمة غير الملموسة المحسوبة.

د-نماذج العائد على المعرفة : هذه النماذج تقوم على أساس احتساب العائد على الأصول (ROA) المحسوبة وحسب الصيغة التالية :

$$\text{العائد على الأصول (ROA)} = \frac{\text{العوائد قبل الضريبة}}{\text{الأصول الملموسة للشركة}}$$

بعد ذلك يتم مقارنتها مع متوسطة العائد لعموم الصناعة التي يقع نشاط الشركةضمنها، و إن الزيادة عن متوسط الصناعة تعتبر عائد المعرفة الخاص بالشركة.

ويمكننا في هذا المجال عرض أهم الطرق المستخدمة لقياس رأس المال الفكري وأكثرها شيوعا وهي:

1- استخدام بطاقة الأداء المتوازن:

قدم **Kaplan & Norton** سنة 1997م مدخل لنموذج يقترب من مفهوم رأس المال الفكري والذي أطلق عليه نظام مقاييس الأداء المتوازن، فهو نظام متعدد الأبعاد لقياس الأداء ويعد بمثابة ترجمة لإستراتيجية وحدة الأعمال داخل مجموعة مترابطة من المقاييس التي تحدد بدقة الأهداف الإستراتيجية طويلة الأجل وآلية إنجاز أو تحقيق هذه الأهداف، ولقد أشتق هذا النموذج اسمه من محاولة التوازن بين الأهداف قصيرة الأجل وطويلة الأجل مقاييس الأداء المالية وغير المالية، وأخيراً مسببات الأداء والأهداف المحققة، ويتمثل هيكل القياس المتوازن للأداء في أربع مجموعات من المقاييس هي :

- مجموعة مقاييس تعبر عن الأداء المالي وتضم تلك المجموعة عدداً من المقاييس التي تعبر عن الأداء المالي للمنشأة، ومنها: معدل العائد على الاستثمار، وصافى القيمة الحالية، والقيمة الاقتصادية المضافة.
- مجموعة مقاييس تعبر عن رضا العملاء وتضم تلك المجموعة عدداً من المقاييس التي تعبر عن درجة رضا العملاء ومنها معدل نمو المبيعات، ومعدل النمو في عدد العملاء، ومعدل اكتساب عملاء جدد، معدلات الاحتفاظ بالعملاء، ومعدل النمو في توسيع وتعميق العلاقات التبادلية مع العملاء.

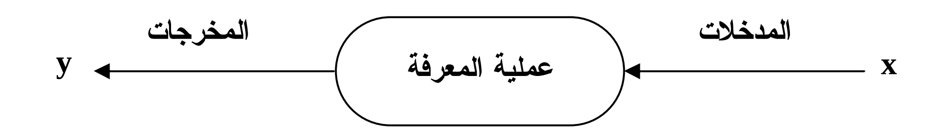
- مجموعة مقاييس تعبر عن أداء العمليات الداخلية وتضم تلك المجموعة عدداً من المقاييس التي تعبر عن حسن استغلال الموارد المتاحة والتي من شأنها أن تنعكس على درجة رضا العملاء وعلى الأداء المالي ومنها : معدل استغلال الطاقة الإنتاجية، معدلات الإنتاج المعيب، معدل إنتاجية العمالة، النمو في وسائل تحسين العمليات ومستوى الجودة، نسبة الالتزام بالشحن والتسليم في الموعد المحدد .
- مجموعة مقاييس تعبر عن مقدرة المنشأة على الابتكار والتعلم وتضم عدداً من المقاييس المتعلقة بعناصر البنية التحتية والمتمثلة في الأفراد ودرجة رضاهم وإنتاجيتهم، ونظم المعلومات وما تقدمه من معلومات دقيقة في الوقت المناسب عن الجودة والتكلفة والعملاء وأخيراً ما تمتلكه المنشأة من نظم للتحفيز وتحقيق المساواة بين الموظفين في المنشأة .

2- نظرية القيمة المضافة للمعرفة :

إن هذه النظرية تجد جذورها في الصناعة (إن القيمة تضاف في كل عملية من عمليات الإنتاج)، كما أنها ذات أهمية كبيرة في اقتصاد المعرفة، فهي تسمح للمدراء والمستثمرين أن يحللوا أداء الأصول المعرفية ورأس المال الفكري للشركة في العمليات الجوهرية بلغة العوائد التي تولدها[12].

إن نتائج تحليل القيمة المضافة للمعرفة تتمثل في النسب التي تقارن بين بيانات السعر والتكلفة المشتقة من التدفقات النقدية للعمليات الجارية بالاعتماد على المعرفة في الشركة . والشكل رقم 01 يوضح هذه النظرية وافتراضاتها الأساسية.

الشكل رقم (01) : الافتراضات الأساسية للقيمة المضافة



الإفتراضات الأساسية :

1 – إن كانت (y = x) ليس هناك قيمة مضافة .

2 – القيمة هي دالة التعبير الذي يقاس بمقدار المعرفة المطلوبة لصنع التغيير .

3 – وهكذا فإن قيمة دالة التغيير هي مقدار المعرفة المطلوبة لصنع التغيير .

Source: Thomas Housel and A.H.Bell, **Measuring and Managing Knowledge**, McGraw-Hill/Irwin, 2001, p94

3- القيمة السوقية والقيمة الدفترية للشركة :

ويستخدم هذا النموذج الصيغة التالية[13]:

رأس المال الفكري = القيمة السوقية للشركة – القيمة الدفترية

فإذا كان سعر سهم الشركة عند الإكتتاب مثلا 5 دنانير وقيمته الحالية في السوق هي 10 دنانير فإن قيمة رأس المال الفكري = 10 – 5 = 5

الجدول التالي يعرض قيمة رأس المال الفكري لمجموعة من الشركات الأ مريكية بموجب هذه الصيغة .

الجدول (2) : نسبة القيمة السوقية إلى القيمة الدفترية لشركات مختارة

الشركة	المبيعات السنوية (بليون دينار)	القيمة السوقية (بليون دولار)	القيمة الدفترية (بليون دولار)	نسبة القيمة السوقية إلى الدفترية
إيبي	0.4	13.9	0.9	15.4
أوراكل	10.9	80.7	6.5	12.4
مايكروسوفت	25.3	327.4	41.4	7.9
إنتل	33.7	177.0	32.5	5.4
ناكول (صلب)	4.6	3.3	2.2	1.5
جنرال موترز	184.6	30.5	20.6	1.5
جود يير	14.4	3.0	3.6	0.83

Source: G.G. Dess **Strategic Management,** McGraw-Hill/Irwin, Boston 2004, p109.

من أهم الإعتراضات على هذه الطريقة ما قدمه **(Cetin)** وهي :

أ. بعض الشركات لا تتعامل مع الأسواق العامة أو أسواق الأوراق المالية ، وبالتالي ليس لها قيمة سوقية وليس من السهل تحديد رأسمالها الفكري؛

ب. إن إستخدام أسعار الأسهم في السوق المالية كأساس لحساب القيمة السوقية للشركة لتحديد رأسمالها الفكري ليس عمليا بسبب تذبذب أسعار الأسهم صعودا أو هبوطا؛

ج. إذا كانت قيمة رأس المال الفكري تمثل الفرق بين القيمة السوقية والدفترية فماذا يتوجب على الشركة أن تعمل في ظل هذه المعلومات . إذ يعتقد البعض أن إستبعاد رأس المال الفكري من الكشوف المالية هو مشكلة رئيسية خاصة أن الفرق بين القيمة السوقية والدفترية في تزايد بشكل كبير ، كما أن تذبذب القيمة السوقية للشركة هو مشكلة أخرى؛

د. إن الفرق بين القيمة السوقية والدفترية لا يمكن أن تعزى لرأس المال الفكري فقط بل هناك العديد من العوامل الداخلية والخارجية التي تولد هذا الفرق .

4- دراسة (Robin and Fncham , 2001):

الهدف من تلك الدراسة برز من عنوانها والمتمثل في التفكير بشكل انتقادي حول رأس المال الفكري ، حيث أشارت الدراسة إلى أن رأس المال الفكري يوفر مصدر اساسى من القيمة للمشاريع التجارية المعاصرة ، هذا وقد اتفقت الدراسة مع دراسة (Edvinsson,1997) بشأن مكونات رأس المال الفكري ، كما أطلقت مصطلح مورد على عناصر رأس المال الفكري[14]، وأشارت إلى انه إذا تم إدارته بحذر فإنه سيترتب عليه تحقيق أقصى إمكانيات خاصة للشركات التي تطرح أسهمها للجمهور مما ينعكس على القيمة السوقية لتلك الشركات محققة فائض عن صافى قيمتها الدفترية .

رأس المال الفكري =القيمة السوقية - صافى القيمة الدفترية

5-دراسة (Kavida and Sivakouar, 2009)

هدفت تلك الدراسة إلى تحليل الطرق المختلفة لقياس رأس المال الفكري، وذلك لاقتراح طرق مالية يمكن الاعتماد عليها وذلك لقياس رأس المال الفكري في شركات التجارة العامة وقد اختيرت دراسة حالة لشركة هندية تعمل في صناعة الدواء[15].

وقد أشارت الدراسة إلى أن رأس المال الفكري يعد من اقتصاديات المعرفة ، حيث أن التوسع السريع في التكنولوجيا أدى إلى التغير في نمط وهياكل الإنتاج ، وبالتالي فإن رأس المال الفكري يعد موردا هاما في الاقتصاديات القائمة على المعرفة ، حيث العديد من الشركات تستغل رأس المال الفكري في توليد الإيرادات على سبيل المثال حقوق الملكية الفكرية تعتبر رأس مال لا يقدر بثمن يتولد عنه إيرادات في حالة استغلاله أو بيعها .

هذا وقد استعرضت الدراسة ثلاث مداخل لقياس رأس المال الفكري :

- الطرق غير المباشرة : وهى مقاييس مالية مثل طريقة معدل العائد على الأصول وطريقة القيمة السوقية وهى طرق ملائمة للمقارنة بين الشركات في نفس الصناعة(مقارنة المثيل)؛
- الطرق المباشرة : وهى طرق مبنية على تقدير القيمة النقدية لرأس المال غير الملموس بواسطة تحديد مكوناته المتنوعة والتي هي شأن داخلي بالشركة؛
- طريقة بطاقة الأداء : عادة يتم التقرير عنها في بطاقات الأداء أو كرسوم بيانية .

هذا وقد أشارت الدراسة إلى إنه لا توجد طريقة واحدة يمكن أن تنجز جميع الأغراض ؛ بل يجب تحديد الطريقة اعتمادا على الغرض الحالة والموقف.

6- دراسة (C.Dumay , 2009)

هدفت تلك الدراسة اختبار قياس رأس المال الفكري بصورة انتقاديه بالقيام بدراسة حالة على شركة خدمات مالية استرالية، وقد أشارت الدراسة إلى أن الأطر الحالية لقياس رأس المال الفكري داخل المنظمات لديها فهم ضعيف لعملية خلق القيمة[16].

وقد توصلت الدراسة إلى أن البيانات الخاصة بقياس رأس المال الفكري اعتمدت على علم المحاسبة والطرق البديلة لفهم رأس المال الفكري ، ووجهت الدراسة توصيات إلى ضرورة أن يطور الاكاديمين والمهنيين من مهارات جديدة لقياس رأس المال الفكري ، وقد أبرزت الدراسة إلى أن مفهوم رأس المال الفكري مبنى على أساس المعرفة التي تحتاج إلى أن تدار وان التكنولوجيا سمحت من اجل نشر المزيد من المعرفة.

هذا وقد أشارت الدراسة إلى أن قياس رأس المال الفكري يعتمد على ناتج المقابلة بين القيمة السوقية والقيمة الدفترية ، وقد أشارت الدراسة إلى أن الاختلاف بين النسبة السوقية والدفترية يبرز بأن نظم المعلومات المحاسبية الحالية في الممارسة لم تتوافق بشكل جيد مع القيمة الاقتصادية.

خاتمة:

في ختام هذه الدراسة تم التوصل إلى النتائج التالية:

- يرتكز مفهوم رأس المال الفكري على أهمية الإنسان، وباعتباره أهم مورد لجميع نواحي الحياة بشكل عام وللمنشآت بكل أشكالها بشكل خاص؛
- إن رأس المال الفكري هو الركيزة الأساسية لبناء التقدم الاقتصادي بصفة عامة ونجاح المنظمات بصفة خاصة؛
- إن رأس المال الحقيقي الذي تملكه المنظمات هو رأس المال الفكري ويتمثل في المعرفة التي يمكن تحويلها إلى قيمة؛
- إن القرارات المتعلقة برأس المال الفكري هي قرارات إستراتيجية لأنها وسيلة أو أداة لتحقيق أهداف المنظمة؛
- إن إدارة الأصول المعرفية هي أداة قوية للإدارة؛
- هناك اتفاق من قبل كل الباحثين على صعوبة قياس رأس المال الفكري، وان عملية الإفصاح عنه لا زالت تتم بشكل وصفي؛
- رغم أن المورد البشري يعتبر ودون أدنى شك أهم مورد بالمنشأة، إلا إن كونه مخلوق لا يمكن امتلاكه، ولا يخضع للقوانين التي تخضع لها أصول المنشأة الأخرى، فمن الاستحالة أن يستطيع أي نظام وضعي أن يقيس هذا المورد؛
- بأن عملية التركيز على هذا النوع من رؤوس الأموال ما هو إلا محاولة من قبل جميع الجهات لإضفاء قيمة للمؤسسة، وبالتالي قد يكون عامل مساند عند رغبت ملاك المنشأة ببيعها في السوق.

توصيات:

استنادا على نتائج الدراسة، توصلنا إلى مجموعة من التوصيات بما يلي:

1- تجنب عمليات محاولة قياس رأس المال الفكري، وتذليل مفهومه لخدمة المسؤولية الاجتماعية في حل المشاكل الاقتصادية وعلى رأسها مشكلتي الفقر والبطالة.

2- محاولة الوصول إلى مفهوم جديد من رؤوس الأموال تحت منظور إسلامي، كان يتم إنشاء رأس مال فكري إسلامي، يساهم في إضفاء أداة تنافسية لمؤسسات الدول العربية أمام مؤسسات العالم المتقدم.

3- العمل على التركيز على رأس المال الأخلاقي، ورأس المال البشري، وتحفيز المؤسسات على استغلال هذين المفهومين جنبا الى جنب مع رأس المال الفكري لدعم وتطوير رأس المال الإبداعي.

المراجع والهوامش:

[1] توماس أ. ستيوارت، ترجمة علا أحمد إصلاح، **ثورة المعرفة رأس المال الفكري ومؤسسة القرن الحادي والعشرين**، ، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ش.م.م، مصر، 2004، ص 31.

[2] راوية حسن، **مدخل استراتيجي لتخطيط وتنمية الموارد البشرية**، الدار الجامعية، مصر، 2005، ص 183.

[3] Ulrich, **a new manages for human resources,** Harvard business review, January-february, 1998, p02.

[4] ناصر ملالاستثمار **في رأس المال الفكري مدخل لتحقيق التنمية الاقتصادية في الدول العربية،** مجلة الدراسات الاقتصادية، مركز البصيرة للبحوث و الاستشارات و الخدمات التعليمية، الجزائر، العدد العاشر، 2008، ص 75.

[5] David Donnell, Philip Regan, and Brian Coates, **Intellectual Capital: A Habermasian Introduction**, Journal of Intellectual Capital, Vol. 1, Issue 2, UK, 2000.

[6] عبد الستار حسين يوسف، **دراسة وتقييم رأس المال الفكري في شركات الأعمال، من الموقع:**
http://www.google.fr/search?q=أهمية+رأس+المال+الفكري+filetype%3Adoc&hl=fr&num **تاريخ الإطلاع يوم 2011/11/10.**،

[7] محمود علي الروسان، محمود محمد العجلوني، أثر رأس المال الفكر في الإبداع في المصارف الأردنية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية –المجلد - 26 العدد الثاني2010 - ، ص47.

[8] Miller,G, intellectual capital: tomorrow's asset, today's challenge,(1998), p02.

[9] Lynch,R,Hicks,J, **Corporate Strategy**, 2nd ed.prentice Hall, (2000), p184.

[10] Stewart T. A ,.**Intellectual CapitalThe New Wealth of Organizations** ,Double Day Currency, New York. , (1999), p163.

[11] نجم عبود نجم، **قياس وتقييم إنتاجية العمل المعرفي في الشركات كثيفة المعرفة**، من بحوث المؤتمر الخامس لجامعة الزيتونة، عمان، 2004، ص 33.

[12] عبد الستار حسين يوسف، **مرجع سابق**، ص ص 14-15.

[13] **مرجع سابق، ص 13.**

[14] Roslender , Robin and Robin Fincham **Thinking Critically about Intellectual Capital Accounting** , ***Accounting , Auditing & Accountability*** , (Vol .14 , Iss,4 , 2001) Available From, P20.

[15] Kavida , V. and Sivakoumar ,Intellectual Capital : A Strategic Management Perspective, (2009) Available From ***www.proquest.com*** .

[16] C . Dumay , John , **" Intellectual Capital Measurement : A Critial Approach "** ***, Journal of Intellectual*** , (Vol 10 , No . 2 , 2009) Available From ***www.proquest.com.***